جمهورية مصر العربية
٢٧ نوفمبر ٢٠٢٦م

التكاتفُ والمواساةُ وقتَ الشدائدِ، والتضامنُ وقتَ الأزمات

وزارة الأوقاف
١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

إبرازُ قيمةِ التكاتفِ والتضامنِ والتراحمِ بينَ أبناءِ المجتمعِ وقتَ الشدائدِ والأزماتِ، وبيانُ أثرِها في مواساةِ المصابينَ وأسرِ الشهداءِ، وتفريجِ كرباتِ المتضررينَ، وإغاثةِ الملهوفينَ، وترسيخِ روحِ الشهامةِ والمروءةِ والتضحيةِ، وتعزيزِ وحدةِ الصفِّ والتماسكِ الوطنيِّ؛ بما يحفظُ استقرارَ المجتمعِ ويصونُ أمنَ الوطنِ.

العناصر:

١. الصبرُ والثباتُ عندَ المصائبِ، واحتسابُ الشهداءِ واستحضارُ عظيمِ منزلةِ الشهادةِ وفضلِها عندَ اللهِ تعالى.
٢. المواساةُ والتكافلُ وتفريجُ كُرُباتِ المحتاجينَ وقتَ الأزماتِ من أعظمِ صورِ الرحمةِ والتراحمِ المجتمعيِّ.
٣. التراحمُ والتكافلُ المجتمعيُّ صمامُ الأمانِ لاستقرارِ المجتمعِ وصمودِهِ أمامَ الأزماتِ والمِحَنِ.
٤. الشهامةُ والمروءةُ والتضحيةُ بالنفسِ في إنقاذِ الأرواحِ وإغاثةِ الملهوفينَ.
٥. وحدةُ الصفِّ والتعاونُ الوطنيُّ أساسُ تماسكِ المجتمعِ واستقرارِهِ.
٦. التعاونُ والتكاتفُ وقتَ الأزماتِ مقياسُ صدقِ الانتماءِ وقوةِ الروابطِ الإنسانيةِ.

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].
٢. قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ﴾ [التغابن: ١١].
٣. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].
٤. قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: ٣٢].

الأدلة من السنة النبوية:

١. حديث: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».
٢. حديث: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

٣. حديث: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

٤. حديث: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً».

٥. حديث: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

التكاتفُ والمواساةُ وقتَ الشدائدِ، والتضامنُ وقتَ الأزمات

الحمدُ للهِ الذي أمرَ بالرحمةِ والتآخي، وجعلَ التراحمَ وقتَ الشدائدِ حصنًا للأوطانِ وملاذًا للعبادِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، مفرِّجُ الكرباتِ ومغيثُ الملهوفينَ، وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، إمامُ المتراحمينَ وقدوةُ الباذلينَ، كان أرحمَ الناسِ بالناسِ وأسرعَهم نجدةً للمكروبينَ، صلى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه ومن سارَ على نهجِه بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، أما بعدُ، فيا عبادَ اللهِ:

١- حافظوا على وطنِكم، وتحلُّوا بالصبرِ والثباتِ في مصابِنَا الأليمِ، فعلى الرغمِ من هَوْلِ الحادثِ، الذي أوجعَ قلوبَنا جميعًا، لكنَّ عزاءَنا أنَّ إخوتَنا شهداءُ عندَ اللهِ جلَّ جلالُه، ونطمعُ أن يكونُوا شفعاءَ لنا جميعًا بين يدي الله، وندعو اللهَ بكرامتِهم عندَه وكرامةِ الأنبياءِ والمرسلينَ أن يحفظَ مصرَ وأنْ يُعافِيَها وأبناءَها مِنْ كُلِّ مصيبةٍ وألمٍ وسوءٍ؛ فالشهادةُ هي الكرامةُ العاليةُ والمنحةُ الصافيةُ، والبابُ الأعظمُ إلى رحمةِ اللهِ، فأيُّ فضلٍ عظيمٍ، وشرفٍ كريمٍ حصَّله أولئك الأماجدُ الذين اختصَّهم اللهُ بتلك المنزلةِ الساميةِ، واختارَهم إلى جوارِهِ، وختمَ لهم بالشهادةِ، وكلٌّ منهم يسعى في طلبِ الرزقِ كفايةً لنفسِهِ وأهلِهِ، فكان هذا الاصطفاءُ الربانيُّ تأكيدًا على خيريتِهم ورفعةِ شأنِهم، فهم أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقونَ، حالُهم البِشْرُ والهناءُ والسرورُ، مصداقًا لقولِهِ سبحانه: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

٢- والزموا الانقيادَ التامَّ لأمرِ اللهِ، وتأملوا حالَ الرضا والتسليمِ الجمعيِّ الذي يظهرُ في أبناءِ الوطنِ عند النوازلِ: فإن حفظَ الأوطانِ يبدأُ من إصلاحِ القلوبِ وتعليقِها باللهِ وحدَه، واليقينِ بأن ما أصابَ العبدَ لم يكنْ ليخطئَه، وما أخطأَه لم يكنْ ليصيبَه؛ فالرضا والتسليمُ الجمعيُّ يمنحانِ الصفوفَ ثباتًا أمامَ النوازلِ، ويصرفانِ عن الناسِ الجزعَ والهلعَ، ويورثانِ في المجتمعِ سكينةً مشتركةً تعينُ على الصبرِ وحسنِ التدبيرِ وحمايةِ الديارِ، مصداقًا لقولِه تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ﴾ [التغابن: ١١]، وفي بيانِ أثرِ الرضا واليقينِ عند نزولِ البلاءِ

يقولُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

٣- وبادروا إلى مواساةِ إخوانِكم وتفريجِ كرباتِهم عند الأزماتِ: فإن المبادرةَ الإيجابيةَ وقتَ الأزماتِ هي طوقُ النجاةِ الذي ينتشلُ المتضررينَ من صعوبةِ اليأسِ والعجزِ، ثم إنَّ مدَّ يدِ العونِ في ساعاتِ العسرةِ يضاعفُ الأجرَ عند اللهِ، ويزرعُ في النفوسِ أملًا يبددُ ظلمةَ الخوفِ والقلقِ، ومن صورِ المواساةِ المطلوبةِ في تلك الأوقاتِ: تفقدُ الضعفاءِ وذوي الحاجةِ، وسدُّ خلةِ المتعففينَ الذين أرهقتْهم الظروفُ، وتخفيفُ الأعباءِ عن المعسرينَ وتأجيلُ ديونِهم، وتقديمُ المؤازرةِ النفسيةِ والمعنويةِ للمكلومينَ، وحين تجودُ بما تملكُ من مالٍ أو جهدٍ أو كلمةٍ جابرةٍ، فإنك تستجلبُ رحمةَ السماءِ وتنالُ معيةَ اللهِ، تصديقًا لقولِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

٤- واعلموا أن التراحمَ والبذلَ وقتَ المحنِ هما صمامُ الأمانِ لاستقرارِ المجتمعِ: إذ يشعرُ كلُّ فردٍ أنه محاطٌ بسياجٍ من المودةِ والحمايةِ، وأن مجتمعَه يقفُ خلفَه في ساعاتِ الابتلاءِ، فالشدائدُ تبينُ الصدقَ الذي يبينُ جوهرَ النفوسِ وصفاءَ طويتِها، وهذا التراحمُ هو الذي يكسرُ حدةَ الأزمةِ، ويمنعُ تفاقمَ الخسائرِ، ويقطعُ الطريقَ على كلِّ من يحاولُ استغلالَ الظروفِ لإثارةِ الذعرِ أو نشرِ الشائعاتِ، فالمجتمعُ المتراحمُ يمتصُّ الصدماتِ بمرونةٍ وقوةٍ، ويحولُ التحدياتِ إلى فرصٍ للصمودِ والتعافي؛ وحين يلتفُّ الناسُ بعضُهم ببعضٍ في ساعةِ العسرِ وتسودُ روحُ التعاضدِ، يظهرُ فيهم الوفاءُ الفطريُّ والرحمةُ المتجذرةُ التي لا تتبدلُ بتبدلِ الأحوالِ، ويتلاشى الشعورُ بالوحدةِ والانكسارِ، ويحلُّ محلَّه اليقينُ بأن مع العسرِ يسرًا ما دامتِ النفوسُ متراحمةً والقلوبُ متآلفةً؛ مصداقًا لقولِه تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥-٦]، وفي الثناءِ على أهلِ التضامنِ وتقاسمِ المؤنِ عند الحاجةِ يقولُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».



الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ الذي يقدرُ الأقدارَ بحكمتِه، ويلطفُ بعبادِه في شدتِهم ورخائِهم برحمتِه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، نبيُّ الرحمةِ والمواساةِ، أما بعدُ، فيا عبادَ اللهِ:

٥ - استلهموا معانيَ الشهامةِ والمروءةِ والتضحيةِ بالنفسِ من مشهدِ حادثِ الوراقِ المؤلمِ: فقد سطَّر أبطالُ الإغاثةِ من أبناءِ هذا الشعبِ ملحمةً إنسانيةً خالدةً، تجلَّت فيها أسمى صورِ النخوةِ والفداءِ؛ حين اندفعَ الشرفاءُ بصدورٍ عامرةٍ بالشجاعةِ، لا يهابونَ خطرًا ولا يحسبونَ للنفسِ حسابًا، يقتحمونَ ألسنةَ اللهبِ وركامَ الحديدِ لانتشالِ العالقينَ وإنقاذِ الأرواحِ، مقدمينَ أرواحَهم فداءً لإخوانِهم في أصدقِ صورِ التضحيةِ ونكرانِ الذاتِ، فجسدوا ببطولتِهم قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وأثبتوا أن المروءةَ الأصيلةَ تجعلُ الإنسانَ يبذلُ أغلى ما يملكُ لإنقاذِ نفسٍ بريئةٍ، مستحضرينَ قولَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً».

٦ - واعلموا أن التعاونَ والتكاتفَ وقتَ الأزماتِ هما الميزانُ الحقيقيُّ لصدقِ الانتماءِ وقوةِ الروابطِ الإنسانيةِ: فحين تشتدُّ الخطوبُ، وتدلهمُّ المحنُ، يظهرُ معدنُ الرجالِ، ويُختبرُ صدقُ الأخوةِ، ولقد رأينا في حادثِ الورَّاقِ المؤلمِ صورةً بليغةً للتعاونِ والتكاتفِ حين تضافرتِ الجهودُ وتسابقتِ الأيدي لإغاثةِ المتضررينَ ومؤازرةِ الأسرِ المكلومةِ؛ فهذا يبادرُ بالنجدةِ وتسهيلِ الطريقِ لسياراتِ الإسعافِ والإنقاذِ، وذاك يتسابقُ للتبرعِ بالدماءِ لإنقاذِ أرواحِ المصابينَ وبثِّ الحياةِ في أوصالِهم، وآخرُ يقدمُ العونَ الماديَّ والمعنويَّ ويقفُ جوارَ المصابينَ وأهلِهم يخففُ عنهم وطأةَ الفاجعةِ، مما يؤكدُ أن روحَ التكافلِ في مجتمعِنا حاضرةٌ بقوةٍ في أحلكِ اللحظاتِ، وأن أبناءَ الوطنِ يقفونَ صفًّا واحدًا أمامَ الشدائدِ بروحٍ واحدةٍ لا تعرفُ التخاذلَ، في تجسيدٍ حيٍّ لقولِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

اللهم اغفرْ لشهداءِ حادثِ أولِ أمسِ ولجميعِ موتى المسلمينَ، وارحمْهم بواسعِ رحمتِك، وأسكنْهم فسيحَ جناتِك، وعافِ المصابينَ واشفِهم شفاءً لا يغادرُ سقمًا، واحفظْ مصرَ وشعبَها وسائرَ بلادِ العالمينَ من كلِّ مكروهٍ وسوءٍ.